

دور الثورة الإسلامية في التمهيد لصاحب العصر والزمان (ع)



الدكتور الشهيد مصطفى شمران

الثورة الإسلامية قفزة نوعية نحو المدينة الفاضلة تشكل ثورتنا الإسلامية قفزة نوعية كبرى في مسيرة الإنسانية التكاملية نحو المدينة الفاضلة، وإمام الزمان (ع) ينتظر تلك اللحظة التي تصل فيها عملية تغيير النفوس إلى حد كمالها حتى يستطيع الظهور. إن إمام الزمان هو الذي ينتظرون وهو غير مرتاح لغيبته بأي وجه من الوجوه، هو قلق ومتألم وغير نائم ولا غافل، إنه يشاهد ما يعاني منه المحرومون والمستضعفون من المجازر والجرائم والظلم والعقاب، إنه يتألم ويتعذب وينتظر الظهور بفارغ الصبر ليقطع جذور الفساد من هذا العالم ويقيم الحق والعدالة الإلهية. لكن أمتنا لم تصل بعد إلى درجة التكامل المطلوبة التي تؤهلها لاستقباله وتحمّل إقامة الحق والعدالة ودولته الإسلامية المقدسة. تكليفنا تسريع التغيير الروحي حتى يظهر الإمام الحجة (ع) إن وظيفتنا وتکلیفنا في حیاتنا هو تسريع هذا التغيير الروحي حتى يصل مجتمعنا والمجتمعات الأخرى إلى درجة الوعي والرشد والتكامل لكي يستطيع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه أن يعتمد عليهما فيظهر ويحقق مشروعه النهائي في هذه الدنيا ويقيم بنفسه وببيده بشكل عملي المدينة الفاضلة التي تجسد هدف الإنسانية المرسوم منذ اليوم

الأول لتاريخ وجودها. تعلمون أن هذه المدينة الفاضلة هي التي تنتهي فيها أعمال الظلم وتحكمها قوانين العدالة، وهي أمل ورجاء كافة الشعوب والأمم، وينتظر مفكّرو العالم ذلك اليوم منذ قرون طويلة لتحقق تلك المدينة الفاضلة الثانية، ولكن من بين جميع الأفكار والنظريات والأنظمة والشعوب والمفكرين ان الإنسان الوحيد الذي بمقدوره إقامة هذه المدينة الفاضلة هو إمام زماننا الذي تدل عليه كافة الأحاديث والأدلة المختلفة. نحن نعرف بأننا نحن الذين لا نراه لأن قلوبنا وأرواحنا مغطاة بحجب الذنوب والآثام ولذلك لا نستطيع أن ندرك وجوده المبارك، فهو لم يغب عنا بل نحن الذين غبنا عنه. نور إمام الزمان (عج) يشع كالشمس في كل زوايا العالم يقول الشاعر حافظ: حجاب الأرواح يشبه غبار الأجساد طوبي لمن يقلع الستار عن هذه الأرواح كما أن تراكم الغبار يشكل حجا باً على أجسادنا فنقوم بإزالته، كذلك يجب علينا أن نزيل هذه الغشاوة الضخمة عن أرواحنا وقلوبنا حتى نستطيع أن نشعر بوجود إمام الزمان عجٌل الله تعالى فرجه الذي ينير الوجود كالشمس؛ إن نوره يسطع كالشمس ووجوده يشع في كل الأمكنة وزوايا العالم. محال أن يخلو هذا العالم من نور وجوده وإلاً لتلاشي أساس هذا العالم وأض migliori™ واندرست جباله وذرّات وجوده وأصبحت كالصوف المنفوش وتبعثرت في السماء. هذا قانون وعلة الخلق؛ يجب أن يكون موجوداً وهو موجود يسطع كالشمس. أما إذا ما راجعنا الآية القرآنية الكريمة التي تقول: (ختم الله تعالى على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) البقرة 7. فسنجد أن القلوب والأبصار والآذان مغطّاة بغشاوة وستار ضخم ولهذا السبب لا يستطيع الناس إدراك الوجود المبارك لهذه الشمس الساطعة. وجود إمام الزمان (عج) كوجود الجاذبية والهواء في كل مكان إمام الزمان عجٌل الله تعالى فرجه موجود بيننا كوجود قانون الجاذبية وكوجود الهواء؛ فلو فُقد الهواء لمات الجميع، ولو انتفى قانون الجاذبية لتلاشت الجبال والأبنية وسبح الناس في الفضاء. إذاً وجود إمام الزمان (عج) كوجود قانون الجاذبية والهواء في كل مكان وعلى الدوام، لكن الحجاب الضخم على قلوبنا وأبصارنا هو الذي يمنعنا من رؤية وجوده المبارك. لن يأتي الإمام المهدي (عج) لقطع أنفاس البشر حينما تصل الشعوب إلى مرحلة الرشد ترفض كل الأنظمة الشرقية والغربية وكل الحكومات والطواحيت، وتتصبح جاهزة لطاعة الإمام والتضحية بكل وجودها لنصرة حركته ومشروعه ودولته. لن يأتي إمام الزمان (عج) ليقطع أنفاس البشر، فلو كان ذلك هو المطلوب لأنزل الله تعالى بلاءً من السماء وأباد العصابة والمخالفين لأمره.. يمكن أن تتحقق هذه الإرادة الإلهية في كل لحظة كما جرى في زمان النبي نوح (ع) والنبي موسى (ع) وبقية الأنبياء والأولياء (ع) وكذلك في زماننا هذا يمكن أن ينزل الله تعالى بلاءً من السماء ويقتلع أعداء الثورة من الطواحيت والقوى الكبرى والصهاينة، لكن هذا الأمر لا يتنااسب مع الفلسفة الإلهية لهذا التغيير. الفلسفة الإلهية تقضي تغييراً بدون معجزات تقضي الفلسفة الإلهية هداية البشر وتحقيق التغيير والتحول الروحي في نفوسهم، وما هذه الثورة إلاً وسيلة من وسائل ترشيدهم وإعدادهم لتلك المرحلة. فلو أراد الله تعالى أن يقتلع جذور الفساد ويصنع المعجزات إلى جانب الإمام الحجة (عج) ماذا سيكون دور الأنصار؟ لو فرضنا أنه لا يوجد حالياً في بلدنا أو في العالم

أعداء كالقوى الكبرى والصهاينة والشاه وعملاوه في الداخل لما كان لثورتنا قيمة لأن أهمية ثورتنا تكمن في وقوفها بوجه أكبر الدول وأعظم القوى ومخططاها وتصديها لكل من يعرقل تطبيق الرسالة الإسلامية المقدسة. في هذا الطريق يصبح لثورتنا ولتضحياتنا قيمة ومكانة واعتبار. إذن لا يريد إمام الزمان (عج) أن يقطع أنفاس جميع الناس، يجب أن نستعد لتحمل مسؤولياتنا، والذين ينامون في الزواية وينتظرون ظهور الإمام الحجة (عج) ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً هم أناس التبس عليهم الأمر ومشتبهون. التضحية والجهاد يعجل ظهور الإمام الحجة (عج) يجب أن يصحّي شعبنا أكثر ويحشد أكثر ويسرّع هذا التغيير والتحول حتى يعجل ظهور الإمام الحجة (عج)، ويجب أن تدركوا جيداً أن الإمام حاضر ويراقب كل أعمالكم. إمام الزمان (عج) لا يترك قافلته ولا يدعها عرضة للمخاطر، بل يراقبها ويتعذّب إذا أصابها مكروه ويتألم إذا سقطت الدماء بدون حق. إمام الزمان يسعى بكل وجوده لإيجاد التغيير والتحول الوج다كي في نفوس هذه الأمة حتى تصل أسرع فأسرع إلى تكاملها. أمل ظهور إمام الزمان (عج) يرفف في أعماق فلسفة التشريع عرضت ذلك المثل حتى يدرك شبابنا بحق أن إمام زماننا (عج) شاهد عليهم وحاضر معهم ويعيش بينهم ويسعى بقوة لتحقيق ذلك التغيير النوعي لا الكمّي لتصريفاتهم وتضحياتهم وحياتهم وموتهم، وإنجاز خطوة كبيرة في حركتهم التكاملية نحو المدينة الفاضلة. للأسف أن بعض أبناء مجتمعنا يجهلون هذه الحقيقة العظيمة لعلّهم يفكرون بوجوده المبارك خلال لحظات أو أيام ثم يصابون بالنسيان، لقد عرّفوه على أنه أسطورة تاريخية، فكما أن الإمام علي (ع) جاء وذهب وكما استشهد الإمام الحسين (ع) وانتهت حياته، كذلك يرون سيرة إمام الزمان (عج) كروايتهم لحوادث التاريخ، وهذا خطأ واحتياط كبير. إمام الزمان (عج) حاضر موجود ويسمع ويرى كل ما تقوم به، وعندما تصل أمتنا إلى هذا المستوى من الإيمان والإدراك سوف تتحقق أعظم الخطى في طريق تكاملها. هذه هي فلسفة التشريع التي يرفرف في أعماقها أمل عظيم، هذا الأمل المقدس هو ظهور الإمام الحجة واقتلاع جذور الظلم وإقامة صرح العدالة في هذا العالم. علّقت مدرسة التشريع لقافتها أعظم الآمال بظهور إمام الزمان (عج) تربى مدرسة التشريع أبناءها لتحقيق أمل واحد، وذلك الأمل هو ظهور إمام الزمان عجّل الله فرجه، لأن ظهوره سوف يحلّ كل المشاكل ويحقق كل الآمال. اجمعوا كل الآمال التي ترد في ذاكرتكم فسوف تجدون أن قسمًا يريد إسقاط الطاغوت وإزالة القوى الكبرى واقتلاع جذور الظلم والفساد في هذا العالم وتحقيق النصر، وقسم من العمال يريد زيادة الرواتب وتحسين الظروف الصحية وتأمين السكن وغيره... إن جميع هذه المشاكل تنتهي عندما تتحقق المدينة الفاضلة لصاحب العصر (عج) في هذه الدنيا وبيديه المباركتين. إذن تلاحظون أن مدرسة التشريع تعلّق أعظم الآمال لأتباع قافتها في أمل واحد وتطمئنهم بأن تحقق سيفاً لهم من جميع المشكلات وينجز لهم جميع الآمال. تأمّلوا في هذه المدرسة وحدّقوا بها، كم هي مدرسة عظيمة ومقدسة وصلت إلى هذا المستوى من السمو وهيّأت للمقتدين بها هذا الأمل الكبير الذي يضم في إطاره كل شأن من شؤون الدنيا ويؤمن له الحل الصحيح، حقّاً الحل الصحيح. إمام الزمان (عج) ينتظر أمتنا لتبصح مستعدة لاستقباله كم هو تحول عظيم وعميق سيحدث في

مجتمعاتنا لو أن أمتنا تدرك في الوقت الحاضر هذه الحقيقة العظيمة الساطعة بأن لها أملاً، وذلك الأمل هو ظهور الإمام، وتطمئن بأنه موجود بينها ويعيش معها ويراقبها ويتألم قلبه لعذاباتها وإراقة دماء أبنائها، وينتظر بفارغ الصبر تلك اللحظة التي نصبح فيها مستعدين لاستقباله. بناء على ذلك نصل إلى النتيجة التالية: إن وظيفتنا نحن أن نسرّ بظهوره بشدة أكبر وأن نحقق هذا التغيير والتحول وأن نتجهز لاستقبال شخصه الشريف، وأن نهيئ أنفسنا ونرفع بها إلى تلك الدرجة من الرشد والتكامل التي تؤهلنا لتحمل وجوده المبارك بيننا. كونوا مطمئنين بأننا إذا وصلنا إلى ذلك المستوى فسيخرج إمام الزمان (عج) بشكل مؤكد. ثورتنا الإسلامية أعظم خطوة في تعجيل الفرج والخلاص إن الثورة الإسلامية في إيران تعتبر أعظم خطوة على طريق هذا التغيير والتحول الروحي والوجوداني في النفوس الإنسانية، وبذلك تتحقق دوراً مهماً جداً وأساسياً لتحقيق ظهوره المبارك (عج). واجبنا مقدس و مهمتنا عظيمة وعلى جميع شبابنا الذين يساعدون في حراسة هذه المعتقدات المقدسة وتحقيق مقدمات انتصارها الذي يشكل مساعداً كبيراً في تعجيل الخلاص والفرج، أن يستمروا في تقديم التضحيات وأن لا يخلوا عنبذل أي جهد مهما بلغت المصاعب. إلهي، عجل فرج مولانا صاحب العصر والزمان. إلهي، مُنّ علينا بتحقيق النصر النهائي للثورة الإسلامية المقدسة. إلهي، أهلك القوى الكبرى والصهيونية والطغاة. إلهي، تفضل علينا بحفظ إمام أمتنا وأطل في عمره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته